فكاهات

شرلوك هولمز[1]

— ٢٠ —

حادثة الجوهرة الزرقآء

ذهبت لازور صديقي شرلوك هولمز في صباح ثاني عيد الميلاد لاهنئهُ بالعيد فوجدتهُ قد توسد مقعداً وهو بباس النوم واما مهُ عدد من جرائد ذلك الصباح . وكان بالقرب منهُ كرسي خشبي وعليهِ قبعة من اللباد قديمة العهد قذرة مقطعة وبجانبها باورة عدسية وملقاط مما دلني على ان القبعة المذكورة كانت تحت الفحص والاستكشاف . فبعد ان حييتهُ قلت لعلك كنت في شغل شاغل ايها الصديق وقد قطعتك بدخولي . فقال كلا بل قد سررت لقدومك وانت تعلم انهُ يسرني حضورك ايها العزيز عند ما اريد ان اباحثك واستمدّ رأيك في ما اتوصل اليهِ . ثم اشار الى القبعة وقال ان الامر بسيط في الغاية ولكنني ارى ان لهُ علاقة مهمة قد تكون ذات لذة وفائدة . فقلت اظن ان في الامر حادثة قتل وانت تحاول ان تستنتج من هذه القبعة ما يوصلك الى اكتشاف الجريمة . فضحك وقال كلا فليس في الامر جناية بل احدى الحوادث البسيطة التي تحصل في كل لمدة تكون مساحتها بضعة اميال مربعة وسكانها يفوقون الاربعة ملايين من النفوس فانهُ اذ ذاك تحدث امور كثيرة هي وان لم تكن جنائية فانها غريبة في بابها وتستدعي الفحص والفكر . فانت تعرف المستر بيترسون . قلت نعم . قال ان هذا الاثر يتعلق بهِ . قلت وهل هذه قبعتهُ . قال لا بل هو الذي وجدها اما صاحبها فمجهول واودّ منك ان

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

تدقق النظر فيها لا بالنسبة الى ما يرى من ظاهرها بل باعتبارها لغزاً يجب حلهُ . واعلم انها وصلتني صباح امس مع اوزّةٍ سمينة لا اشك ان المستر بيترسون يتنعم الآن بالتهامها . وذلك انهُ عند الساعة الرابعة من صباح امس كان المستر بيترسون عائداً الى منزلهِ فبلغ شارع توتنهام فوجد امامهُ رجلاً طويل القامة سائراً وعلى كتفهِ اوزّة فلم يزل سائراً امامهُ حتى بلغ منعطف شارع جورج ومرَّ بجماعة من الغلمان فأخذوا يهزأون بهِ وضربهُ احدهم على رأسهِ فسقطت قبعتهُ فرفع عصاهُ ليدافع عن نفسهِ فاصابت زجاج مخزن بالقرب منهُ فكسرتهُ . ولما رأى بيترسون ذلك اسرع ليخلص الرجل الذي لما شعر بكسرهِ الزجاج ورأى بيترسون مسرعاً اليهِ خاف العاقبة فترك قبعتهُ والاوزّة واطلق ساقيهِ للريح ثم اختفى في الشوارع الضيقة المتصلة بشارع توتنهام وهرب الغلمان ايضاً فبقي بيترسون وحدهُ وامامهُ غنيمة تلك المعركة وهي الاوزة السمينة وهذه القبعة . وكان على فخذ الاوزّة اليسرى ورقة مكتوب عليها « امانة مسس هنري باكر » وعلى طرف القبعة حرفا « ه . ب . » ايضاً. ولكن لما كان يوجد الوف ينتسبون الى اسرة باكر في لندن ومئات باسم هنري باكر رأى بيترسون ان يحضر غنيمتهُ اليَّ لعلمهِ انني اهتم بهذه الامور البسيطة . فرأيت ان الاوزّة لا يجوز بقاؤها لئلا تفسد فسمحت لبيترسون ان يأخذها ويطبخها طعاماً ليوم العيد وابقيت هذه القبعة لعلي اتوصل الى معرفة شيء عن صاحبها . فخذ هذه العدسية وافحصها وقل لي هل يمكنك ان تعرف شيئاً عن الرجل الذي كان يلبسها

فاخذت تلك القبعة القديمة بيدي وقلبتها فوجدت انها قبعة سوداء من القبعات العادية سوى انها مستعملة كثيراً حتى لا تكاد تلبس وكانت بطانتها من الحرير الاحمر ولكنها قد فقدت لونها لما كان عليها من الاوساخ وليس عليها اسم المعمل بل عليها الحرفان « ه . ب » . وكانت قد كسيت بالغبار وعليها بقع كثيرة ورأيت ان صاحبها اراد اخفاء قذارتها فصبغها في محلات عديدة بالحبر الاسود . فلما اكملت فحصي ارجعتها الى شرلوك قائلاً انني لم اجد فيها شيئاً يستحق الذكر . فتبسم وقال

بل رأيت فيها تاريخاً طويلاً مسهباً لو شئت ان تتأمل فيه فانني رأيت منها ان الرجل صاحب دهآء وانهُ كان على الاقل منذ ثلاث سنوات في رخآءٍ وسعة ثم خانهُ دهرهُ لكن يظهر لي انهُ اجتهد ان يبقي لنفسهِ شيئاً من منزلتهِ الشخصية . وهو رجل عيشتهُ معتدلة متوسط العمر ذو شعر جعد قد قصهُ من وقت قريب وهو يدهن رأسهُ بدهان الكلس ويغلب على ظني انهُ لا ينير بيتهُ بالغاز . فلما سمعت ذلك منهُ لم اتمكن من ضبط نفسي فقهقهت ضاحكاً وقلت ايها العزيز شرلوك اما انك تهزأ بي أو انك قد فقدت رشدك . فنظر اليَّ طويلاً ثم قل انت لا تريد ان تفهم الا بالبرهان فانظر . ثم لبس القبعة فغطت كل رأسهِ الى قرب أنفهِ فقال ان الرجل الذي يكون لهُ رأسٌ كبير بهذا المقدار لا يمكن ان يكون فارغاً . ثم ان هذه القبعة تدل على انها مشتراة منذ ثلاث سنوات وهي من احسن جنس كما يدل عليها نسيجها و بطانتها الحريرية فاذا كان في استطاعة الرجل ان يشتري قبعة ثمينة كهذه من ثلاث سنوات ثم يبقى كل هذه المدة بدون ان يجددها فلا شك انهُ كان في سعةٍ ثم تضايق في ماليتهِ . ثم ان محاولتهُ اخفآء البقع القذرة بصبغها بالحبر يدل على ان الرجل لم يفقد كرامتهُ واعتبار منزلتهِ الشخصية . ثم انني بمساعدة العدسية رأيت بقايا الشعر المقصوص بمقص الحلاق لاصقة في طرف القبعة وهو جعدٌ مختلط السواد بالبياض ولا يزال على القبعة آثار الدهان الكلسي . ووجدت ايضاً ان عليها آثار شمع عديدة ولو كانت اثراً واحداً او اثنين لقلت انهُ اصابهُ اتفاقاً ولكن كثرتها تدلني على انهُ كان يدخل البيت فيمسك قبعتهُ باليد الواحدة والشمعة بالاخرى فيقع الشمع على القبعة ولو كان في بيته غاز لما اضطر الى انارة الشمعة . فهل اقتنعت الآن ياوطسن بهذه الايضاحات . فقلت لا شك انك غريب الادراك يا شرلوك وعندك لكل سؤال جواب ولكن بما انهُ ليس في الامر جناية ولم تكن النتيجة سوى فقد الاوزة فما الذي دعاك الى اضاعة الوقت في هذا الفحص المتعب الخالي من الفائدة

وقبل ان يفتح شرلوك فاهُ ليجيبني فُتح باب الغرفة ودخل منهُ بيترسون وعليهِ علامات الاضطراب والتعجب فقال آه يا مستر شرلوك لو تدري ان الاوزّة . .

الاوزّة . . فقال شرلوك ماذا هل عادت اليها روحها وطارت منكم . فقال كلا يا سيدي ولكن لما تفقدها زوجتي وجدت في حوصلتها هذه الجوهرة الثمينة . ثم ارانا حجراً بعرض الابهام يتالق نورهُ الازرق بلمعان غريب . فقال شرلوك حقاً ان هذه لقطة ثمينة فهل تدري ما هي يا بيترسون . فقال لا شك انها ألماسة ثمينة جدًّا وقد امتحنتها على الزجاج فحزّتهُ كما يحزّ السكين الورق . فقال شرلوك أجل انها لألماسة ثمينة لا بل هي الألماسة الثمينة لو تدري . فقلت لعلها ألماسة الكونتة موركار الشهيرة . قال هي هي بعينها . وقد قرأت وصفها من ايام في جريدة التيمس وهي ثمينة في الغاية وقد جعلوا جزآء من يجدها الف ليرة استرلينية وليس ذلك الا جزءا من عشرين من ثمنها . فقل بيترسون الف ليرة استرلينية وكأنهُ هالهُ عظم المبلغ فسقط الى كرسي بجانبه . فقال شرلوك نعم وليس ذلك فقط بل انا اعلم ان الكونتة يسهل عليها بذل نصف ثروتها لتستعيد جوهرتها هذه التي سرقت منها او فقدت في نزل كوسمو بوليتان في الثاني والعشرين من هذا الشهر اي منذ خمسة ايام . وقد اتهموا رجلاً يدعى جون هورنر انهُ سرقها من صندوق مصوغات الكونتة وكانت الشبهة قوية عليهِ حتى طُلب للمحاكمة وقد قرأت عنها منذ هنيهة في الجرائد . ولما قال ذلك اخذ الجرائد التي كانت بقربهِ فقلّبها قليلاً ثم اخذ احداها وقرأ فيها ما يأتي

« في الثاني والعشرين من الشهر الحالي اتهم جون هورنر المستخدَم في فندق كوسمو بوليتان بسرقة الجوهرة الشهيرة الثمينة الزرقآء من علبة جواهر الكونتة موركار . وقد اقر جيمس ريدر مدير الفندق المذكور انهُ ادخل هورنر المذكور الى غرفة الكونتة في ذلك اليوم لكي يصلح انابيب النور التي كان قد طرأ عليها بعض الاختلال ولما رجع ثانيةً الى الغرفة وجد ان هورنر قد اختفى وان خزانة الكونتة مفتوحة وعلى المائدة حقيبة مفتوحة ظهر ان الكونتة كانت تحفظ الجوهرة فيها . فللحال ابلغ المدير الامر الى الشرطة فالقي القبض على هورنر في المسآء ولكنهم لم يجدوا الجوهرة معهُ ولا في منزلهِ . وقد شهدت كاترين كوساك خادمة الكونتة الخصوصية انها سمعت صراخ المدير عند اكتشافهِ امر السرقة وانها اسرعت الى الغرفة فوجدت الامر كما قال

المدير . ولما ظهر على هورنر انهُ اتهم قبلاً بسرقة اخرى رفضت النيابة ان تسلمهُ الى المحلفين وأرسل رأساً الى المحاكمة »

ولما اتمّ شرلوك التلاوة رمى بالجريدة وقال هذا ما يختص بالقآء القبض على الجاني ولكنهُ يهمني جدًّا ان اعرف كيف وصلت الجوهرة من علبة جواهر الكونتة الى حوصلة اوزّة في شارع توتنهام فهل رأيت يا وطسن ان ملاحظاتنا البسيطة قد اوصلتنا الى امرٍ في غاية الاهمية والخفآء . فهذه هي الجوهرة وقد كانت في الاوزّة والاوزة كان يحملها المستر هنري باكر الذي اخبرتك عن حالتهِ فصار من الواجب ان نجد هذا الرجل ونتحقق اي علاقةٍ تربطهُ بهذا السر ولكي نصل الى حل هذا المعمى يجب ان نجرب اولاً ابسط الوسائط اي ان نعلن الامر في جميع جرائد هذا المسآء واذا لم يظهر الرجل لاسترجاع اوزّتهِ وقبعتهِ نتخذ طريقة اخرى . ثم اخذ قلماً وكتب ما يأتي « اعلان - وجد عند زاوية شارع جورج اوزة وقبعة من اللباد وعرف ان صاحبهما هو المستر هنري باكر فاذا احب ان يسترجعهما فليأتِ في الساعة السادسة والنصف مسآءً الى شارع باكر رقم ٢٢١ » . فقلت لهُ وهل تظن انهُ يقرأ هذا الاعلان . قال ان لم يقرأهُ فلا بد ان يوجد في الذين يقرأونهُ من يعرفهُ فينبههُ اليهِ فخذ هذا الاعلان يا بيترسون وانشرهُ في الجرائد التي تصدر اليوم كلها

ولما خرج بيترسون بالاعلان اخذ شرلوك الجوهرة فحفظها عندهُ ثم ارسل فابتاع اوزّة لكي يعطيها للرجل اذا جآء ليطلبها بدل اوزّتهِ ثم قل لي هل تعلم يا وطسن ان هذه الجواهر الثمينة تكون دائماً سبب الجرائم وقد صدق من سماها شرك الشيطان . اما هذه الجوهرة فليست قديمة فقد وجدت على شاطىء نهر آموري بجنوبي الصين من نحو عشرين سنة وهي نادرة في نوعها لزرقة لونها ومع انها حديثة العهد فلها تاريخ محزن لانهُ بسببها ارتكب جريمتا قتل وحدث مرةً تفرقع ديناميت ومرةً انتحار وعدة سرقات مختلفة كل ذلك بسبب هذه القطعة من الفحم المتبلور التي لا يزيد ثقلها على اربعين قمحة . اما الان فهي محفوظة في صندوقي الحديدي وسأكتب للكونتة اعلمها باننا وجدناها . قلت وهل تعتقد ان الخادم هورنر بريء وهل تظن

ان لصاحب الاوزّة علاقةَ بالسرقة . قال لا اعلم ولكن يغلب على ظني ان الاخير بريء لم يكن لهُ اقل المام بما يوجد في معدة أوزّتهِ ولكنني لا استطيع ان احكم بشيء من ذلك قبل ان نحصل على جواب اعلاننا . قلت اذاً لا ينتظر اجرآء شيء قبل المسآء فسأذهب الى شغلي واعود مسآءً لانني اود ان اعلم نتيجة هذه الحادثة . فضحك وقال نعم وانا اود ان تأتي وتتعشى معي وعشآئي هذه الليلة ديكٌ كبير وسأفحص حوصلتهُ بيدي لعلنا نجد في كافة الطيور مثل هذه الجوهرة

وفرغت من اشغالي في الساعة السادسة والنصف فتوجهت الى منزل شرلوك فوجدت على بابهِ رجلاً فدخلنا معاً . وما وقع نظر شرلوك على الداخل الآخر حتى استقبلهُ بتبسم وقال اظنك المستر هنري باكر . قال نعم . قال تفضل يا سيدي الى قرب النار فان البرد قارس . ثم اراهُ القبعة وقال ألك هذه . قال نعم هي لي . وتأملت الرجل فوجدتهُ كبير الجسم عريض الكتفين ضخم الرأس والوجه عليهِ سمات الذكآء وشعرهُ جعدٌ قد وخطهُ الشيب فتذكرت ملاحظات شرلوك . وكانت سترتهُ السوداآء مزررة الى عنقهِ وفي حركاتهِ وتأنيهِ وكلامهِ ما يدل على انهُ كان في نعمةٍ وقد اخنى عليهِ الدهر . فلما جلس قال لهُ شرلوك اننا حفظنا الاوزّة والقبعة حتى الآن لاننا انتظرنا انك تعلن عنهما لنرسلهما اليك . فقال الرجل بخجل نعم ياسيدي ولكني في هذه الايام قد ضاقت ذات يدي وقد تحققت ان أولئك الاشرار الذين طاردوني ذهبوا بما سقط مني فرأيت من العبث ان ابذل اجرة الاعلانات على غير فائدة . فقال شرلوك ولكن اسمح لي ان اخبرك اننا قد اكلنا الاوزّة لانهُ لا يخفى عليك ان طائراً مذبوحاً نظيرها اذا طالت عليهِ المدة فانهُ يفسد ولذلك قد احضرنا لك عوضاً عنها أوزّة جديدة . فظهرت على الرجل علامات الاستيآء الشديد عند ما سمع ان الاوزّة قد أكلت ولكنهُ ما لبث ان ظهرت عليهِ علامات السرور عند ما اخبرهُ شرلوك بانهُ ابتاع لهُ أوزّة أخرى عوضاً عنها . ثم قال شرلوك ومع ذلك فقد حفظنا لك رأس أوزّتك ورجليها وحوصلتها فاذا شئت ان تأخذ هذه الاشيآء كتذكار لاوزّتك المفقودة فهي تحت طلبك . فقهقه الرجل ضاحكاً وقال

بل قد سمحت بهذه الاشيآء كلها. فنظر اليَّ شرلوك نظرة تدل على ان ليس للرجل علمٌ بالجوهرة ثم اعطاهُ الاوزّة والقبعة ونهض الرجل لينصرف. فقال لهُ شرلوك قد استحسنت جدًّا أوزّتك يا سيدي ولم يسبق لي ان رأيت نظيرها فهل لك ان تخبرني من اين ابتعتها . قال اعلم يا سيدي اننا نشتغل في دار التحف ونختلف الى نادٍ بالقرب منها وقد ارتأى يوماً صاحب النادي ان يجمع مني ومن العملة رصفآئي بضعة بنسات كل اسبوع ويقدم لكلٍ منا بقيمتها اوزّةً يوم عيد الميلاد لانهُ يصعب علينا ابتياعها دفعة واحدة . فكنت ادفع لهُ في نهاية كل اسبوع ما يتوفر لديَّ بعد نفقاتي من البنسات وفي المسآء السابق لعيد الميلاد اعطانا لكلٍ أوزّة فسرني ذلك وجئت بأوزّتي الى البيت كما علمت . ثم انحنى الرجل مسلماً وخرج . فقال شرلوك اننا لا نستفيد شيئاً من هذا الرجل لانهُ لا يعرف شيئاً غير ما ذكر ولكن اود ان نتابع سيرنا فهل لك ان تصحبني يا وطسن قلت لا احبَّ اليَّ من ذلك . فخرجنا من البيت وركبنا عربةً اقلتنا الى قرب دار التحف وبلغنا النادي الذي ذكرهُ لنا المستر باكر فدخلناهُ فطلب شرلوك كاسين من الجعة فاسرع صاحب النادي واحضرهما . فقال لهُ شرلوك أؤمل ان تكون هذه الجعة لذيذة الطعم مثل الاوزّ الذي عندك . فقال ايَّ اوزّ تعني يا سيدي . قال اني كنت من ساعة مع المستر هنري باكر وقد اخبرني عن الاوزّة اللذيذة التي اعطيتهُ اياها . فقال الرجل اجل قد فهمت الان ولكن انا لا اربي الاوز هنا يا سيدي انما ابتعت اربعاً وعشرين اوزّة من تاجر طيور يسمى بركنردج في شارع كوفنت في نفس اليوم الذي وزعتهنَّ فيهِ على العملة الذين يترددون عليَّ ولم اعطهم اياهنَّ مجاناً لانني كنت اجمع ثمنهنَّ منهم اسبوعيًّا . وقبل ان يتم الرجل كلامهُ دفع شرلوك ثمن ما شربناهُ وخرجنا فقال لي هيا بنا الآن الى بركنردج تاجر الطيور لان قصتنا هذه مع بساطتها تبتدي باوزة وتنتهي برجلٍ اما تثبت برآءتهُ او يقاد الى السجن المؤبد . ولم نزل سائرَين حتى بلغنا الشارع الذي تجتمع فيهِ باعة الطيور فرأينا محلاًّ كبيراً على بابهِ اسم بركنردج ولما دخلناهُ استقبلنا صاحبهُ وبعد التحية سألهُ شرلوك ألا يزال عندهُ اوز للبيع.

فقال الرجل اذا احتجت الى خمسمائة أوزة استطيع ان اسلمك اياها صباحاً. فقال شرلوك لكن احب ان تكون الاوزات التي اطلبها مثل التي ارسلتها الى النادي الذي بقرب دار التحف. قال نعم قد ارسلت الى هناك من بضعة ايام اربعاً وعشرين اوزة. ثم كأنهُ انتبه فقال ان سؤالك ياسيدي فيهِ شيء غير ما يظهر منهُ فلماذا لا تعرّفني عن مطلوبك بصراحة. فقال شرلوك نعم انني اريد ان اعرف من باعك ذلك الاوز. فقال التاجر وهذا السؤال لا اجيبك عليهِ لاني لا اخبرك عن الذين اشتري منهم الاوز. فقال شرلوك بتبسم لا يقلقك سؤالي ياصاح فليس في الامر مايوجب الاهمية لكنني اكلت من ذلك الاوز عند صديق وقلت لهُ انهُ برّي فاكد لي عكس ذلك ولما كنت مقتنعاً انهُ برّي راهنتهُ على خمس ليرات وجئت لاتحقق ذلك منك. فقهقه الرجل وقال اذاً قد خسرت الرهان ياسيدي لان الاوز الذي ارسلتهُ الى النادي ليس بريًّا. فقال شرلوك لا يمكنك ان تقنعني الا بالبرهان وانا اراهنك على ليرة اخرى اذا استطعت ذلك. فضحك الرجل حتى بانت نواجذهُ ثم عمد الى دفتره ففتحهُ وبعد ان قلّب فيهِ قليلاً اشار الى شرلوك وقال اقرأ لتقتنع. فاخذ شرلوك الدفتر وقرأ « ٢٤ اوزة مشتراة من مسس اوكشوت بشارع بركستون رقم ١١٧ ومبيعة للمستر وندجات صاحب نادي المتحف. فاظهر شرلوك استياءهُ لخسرانهِ الرهان ثم رمى الليرة للرجل وقال قد ربحت رهاني ايضاً وعلى كلٍ فانا اشكرك. ولما خرجنا وابتعدنا قليلاً ضحك شرلوك وقال لو دفعت الف ليرة للرجل لما اعلمني من اين جاءهُ الاوز وقد احتلت عليهِ بمسئلة الرهان فعرفت ذلك بدفع ليرة واحدة. وعلى كلٍّ فارانا نقترب الى النهاية وقد بقي علينا ان نذهب الى مسس اوكشوت وافضّل ان نراها الليلة ايضاً. وبينما نحن في انتظار مركبة تمر لتقلنا سمعنا صياحاً في محل بركنردج فاقتربنا فسمعناهُ يخاصم رجلاً امامهُ وهو يقول قد ضايقتموني بسؤالاتكم عن الاوز يا هذا فان شئت فدع مسس اوكشوت تحضر بنفسها تسألني لانني اشتريت ذلك منها ولم اشترِ منك. فقال الرجل المخاطب صدقت يا سيدي ولكن احدى الاوزات التي اشتريتها من مسس اوكشوت كانت تخصني. فقال التاجر اذهب اذاً واطلبها

منها . قال قد طلبتها منها فارسلتني اليك . فقال التاجر اعيد عليك ما قلتهُ اولاً انني اشتري وابيع ولست مسؤولاً لاحد فان لم تخرج دعوت الخدم ليخرجوك بالقوة . وكان شرلوك يسمع ذلك فتبسم وقال تعال يا وطسن فلعلّ في هذا الرجل ما يوفر علينا الذهاب الى مسس اوكشوت . فتقدمنا حتى بلغنا الرجل فوضع شرلوك يدهُ على كتفهِ فذُعر الرجل شديداً ونظر الينا وقد تغير لونهُ وقل من انت يا هذا وماذا تريد مني . فقال شرلوك قدسمعت ما دار بينك وبين المستر بركنردج من الحديث واظن ان في استطاعتي مساعدتك . فنظر اليهِ الرجل باستغراب وقال ومن تكون يا هذا وكيف يمكنك ان تعرف طلبي. فقال شرلوك انني ادعى شرلوك هولمز وشغلي ان اعلم ما لا يعلمهُ الغير وقد عرفت انك تطلب اوزةً باعتها مسس اوكشوت للمستر بركنردج وباعها هذا لمدير نادي المتحف والاخير باعها لرجل يسمى هنري باكر . فظهرت للحال على وجه الرجل علامات الدهشة والسرور فمد يدهُ مصافحاً وقال اشكرك جدًّا ياسيدي نعم ان هذا ما اطلب معرفتهُ

ومرّت عربة فاستوقفها شرلوك وقال هلمّ بنا اذاً الى حيث نتكلم عن الاوزة المفقودة . ولما ركبنا العربة قال لهُ هل لي الشرف ان اعرف اسمك يا سيدي . فنظر اليهِ الرجل بحذر وقال اسمي جون روبنصن . فتبسم شرلوك وقال ارجو ان تطلعني على اسمك الحقيقي . فظهرت على الرجل علامات الاستغراب والحيرة ثم قال نعم ان اسمي الحقيقي ليس ذاك بل جيمس ريدر . فقال شرلوك الآن نطقت بالصواب وانت مدير الفندق المسمى كوسمو بوليتان . وكان الرجل ينظر الينا وهو كفاقد العقل ولم تزل العربة تقطع بنا المسافات والشوارع حتى بلغنا منزل شرلوك فدخلناهُ . ولما جلسنا جميعنا حول النار والرجل لا يدري ماذا تكون النتيجة نظر اليهِ شرلوك وقال قد علمنا ياسيدي انك مهتم بالبحث عن الاوزّ الذي باعتهُ مسس اوكشوت وبعبارة اصرح تبحث عن اوزّة واحدة منها بيضآء اللون مخططة الذيل بالسواد . فقال الرجل بلهفةٍ نعم نعم يا سيدي فاين هي . قال شرلوك قد كانت من نصيبنا ولكنها على الحقيقة اوزّة نفيسة تستحق ان تهتم بها لانها قبل موتها وضعت

لنا بيضةً ثمينة للغاية زرقآء اللون يتألق نورها . ولما قال هذا فتح صندوقهُ الحديدي واخرج منهُ الجوهرة فما كاد يقع نظر الرجل عليها حتى وثب على قدميهِ ثم استند الى الكرسي لكي لا يقع وهو لا يعلم اينكر الجوهرة ام يدعيها . ثم كأنهُ اشرق عليهِ الامر فاصفرَّ وجههُ وكاد يقع مغمًى عليهِ لو لم اتداركهُ فاجلستهُ على كرسيهِ وسقيتهُ كأساً من الكنياك . ولما انتعش قليلاً قال لهُ شرلوك قد رايت يا مستر ريدر انني عالم بهذه الجوهرة وانها جوهرة الكونتة موركار وفي يدي براهين الامر بتمامهِ حتى لا اكاد اضطر الى سؤالك عن شيء ولكن لا بأس اذا سمعنا حديثك . فقال الرجل بتردد نعم ان كاترين كوساك خادمة الكونتة هي التي اخبرتني عن هذه الجوهرة

فقال شرلوك يظهر انك لما علمت بها ساقك الطمع كما ساق غيرك الى الحصول عليها ولكنك استعملت وسائط غيرحسنة واتهمت الخادم هورنر لانهُ سبق لهُ تهمة مثل هذه فتيقنت ان احتجاجهُ لا يبرئهُ . وقد تواطأت مع الخادمة فاخترعت حجةً دخل بها الخادم الى غرفة الكونتة ولما خرج اخذت الجوهرة انت وفتحت الخزانة واخرجت العلبة ثم اذعت امر السرقة واتهمت ذلك المسكين فقبضوا عليهِ وساقوهُ الى المحاكمة . ثم ..... ولم يمهلهُ ريدر ان يتم كلامهُ بل جثا امامهُ وقبَّل قدميهِ ثم تساقطت دموعهُ وقال بربك يا سيدي ارحمني انني لم افعل ما يشين شرفي في كل حياتي ولا اعلم كيف اطغاني الشيطان هذه المرة . فاتوسل اليك ان لا توصل امري الى المحاكم لان بذلك سقوط شرفي وكسر قلب والديَّ وانا اعدك انني لن افعل نقيصة في حياتي بعد . فانهضهُ شرلوك الى كرسيهِ وقال سكن روعك يا هذا واعلم انك لم تفتكر مثل هذه الافكار عند ما رأيت المسكين هورنر يقاد الى المحاكمة . فقال ريدر اعذرني . سامحني . ارحمني وانا اعدك انني اسافر الليلة الى حيث لا يعلم احد واذ ذاك تسقط قضية هورنر وينجو . فقال شرلوك مهلاً ان سلامتك تتوقف على سرد الحقيقة كما هي فاخبرني كيف وصلت الجوهرة الى حوصلة الاوزة وكيف وصلت الاوزة الى مسس اوكشوت لتبيعها

فاطرق المسكين هنيهة ثم قال انهُ لما القى القبض على هورنر خفت جدًّا لانني

توهمت ان الشرطة ستأتي لتفتشني وتفتش غرفتي واردت ان اتخلص من الجوهرة فلم اجد محلاً في الفندق يمكنني ان اخفيها فيهِ بامان فخرجت الى بيت شقيقتي التي هي المسس اوكشوت وهي تتاجر ببيع الطيور وكنت على طريقي كلما رأيت شبحاً اظنهُ الشرطي ومع ان البرد كان على اشدّهِ والثلج يغطي الطريق كان العرق يتصبب من وجهي وجسمي . ولما رأت شقيقتي حالي واضطرابي قلقت وسألتني عن السبب . فقلت لها ان سرقة الجوهرة من الفندق اثرت فيَّ جدًّا ثم انطلقت الى الحديقة واشعلت غليوني وجلست افكر فيما يجب ان افعل . وكان قد اتفق لي ان عرفت رجلاً اشتهر بالسرقة والجرائم وسجن لاجلها مراراً فخطر لي ان اقصدهُ واستشيرهُ في الامر ليساعدني في بيع الجوهرة والحصول على المال وايقنت انهُ لا يخونني لانني اعرف من جرائمهِ ما لم تعرفهُ الحكومة بعد . غير اني خفت إن انا خرجت الى الشارع ان اصادف الشرطة في انتظاري فاذا امسكوني يجدون الجوهرة في جيبي . وانني لكذلك اذ خطر لي ان شقيقتي وعدتني باوزة تعطيني اياها لاجل عيد الميلاد فالحال دبرت في فكري ما يعجز امهر رجال الشحنة عن تصورهِ فاسرعت واخترت من بين الاوز واحدة بيضآء اللون ذيلها مخطط بالسواد فاخذتها الى جانب وفتحت فمها ووضعت فيهِ الجوهرة دافعاً اياها بسبابتي حتى نزلت الى معدتها . واذ ذاك جآءت شقيقتي وسألتني عما افعل فقلت لها انني ابحث بين الاوز لاختيار الاوزة التي وعدتني بها . فقالت لا تتعب نفسك فان عندي ستًّا وعشرين اخترت منها اثنتين واحدة لك وواحدة لنا والباقي برسم البيع . قلت نعم لكني اريد ان آخذ هذه الاوزة التي كانت في يدي لانها اعجبتني . قالت كلا بل التي اخذتها لك قد علفتها جيداً وهي تزيد عن هذه حسناً ووزنها يزيد نحو اربعة ارطال . اما انا فالححت عليها باخذ الاوزة البيضآء التي كانت في يدي ولما رأت الحاحي قالت انت وشأنك فخذها واذبحها . وما صدقت ان سمحت لي بذلك حتى رجعت الى الاوز فاخذت تلك الواحدة وذبحتها وحملتها شاكراً شقيقتي ثم توجهت رأساً الى الصديق الذي ذكرتهُ فأطلعتهُ على الامر

فذكر لي ان لديهِ طريقة لبيع الجوهرة سرًّا بدون ان يعلم احد . ثم شققنا الاوزة ولا اقدر ان اصف لكما غمي ودهشتي عند ما رأيت جوفها فارغاً وليست الجوهرة فيهِ فكدت افقد عقلي . ثم عدت الى منزل شقيقتي في اليوم الثاني وسألتها بدون ان اتركها تعلم شيئاً عن رغبتي فعلمت منها انهُ كان بين الاوز اثنتان بيضاوان اذنابهما مخططة بالسواد الواحدة اخذتها انا والاخرى باعتها مع البواقي لتاجر يدعى بركندج فعلمت اذ ذاك ان الجوهرة في الاوزة الاخرى ولم اتأخر عن الذهاب الى محل بركندج فوجدت انهُ باع الاوز حال وصولهِ ولكنهُ لم يذكر لي اسم المشتري فاجتهدت كثيراً ان ابتاع منهُ ذلك السر فابىّ على الكتمان . فتركتهُ ثم جئتهُ في اليوم الثاني والثالث فرفض اجابتي كالسابق وقدّر الله حضوركما وقد سمعتما ما كان وعرفتما ما جرى . فآه الويل لي انني فقدت شرفي واصبحت لصًّا دنيئاً ومع ذلك لم اكسب شيئاً ثم استخرط في البكاء وتصعيد الزفرات

وتلا ذلك سكوت طويل وكلٌّ منا يناجي افكارهُ ثم نهض شرلوك ففتح باب الغرفة واشار الى ريدر قائلاً اخرج يا هـذا . فنهض ذاك مسترحماً وهو يقول بربك يا سيدي ارحمني . فقال شرلوك بصوت الآمر لا لزوم لزيادة كلمة واحدة فاخرج في الحال . وما صدق ذاك ان بلغ الباب حتى وثب الى الشارع وسمعنا وقع اقدامهِ يبتعد ركضاً . ثم نظر اليّ شرلوك وقال اعلم يا وطسن ان الشحنة لم تستخدمني لاظهار الهفوات التي يرتكبونها . ولو كان هورنر في خطر أن يحكم عليهِ لفعلت شيئاً آخر ولكن لا يمكن بعد الآن ان يظهر هذا الرجل ريدر في كرسي الشهادة والشكوى وستكون النتيجة حفظ اوراق الدعوى . ولا انكر ان عملي هذا قد يكون فيهِ شيء من مخالفة القانون ولكنني معتقد انني خلصت نفساً من الهلاك فان ريدر لن يقع في نقيصةٍ اخرى فقد كفاهُ ما احتمل من الخوف ولو سعيت في ارسالهِ الى السجن لجعلتهُ شقيًّا ما بقي من حياتهِ . والآن عليّ درس قضية اخرى ليست اقل غرابةً من هذه وللطير فيها حديث ايضاً